خطبة : اعمل لنفسك

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

مبدأ هام وخطير يرسُّخُه القران الكريمُ في قلوب المؤمنين ، مبدأٌ لو إستصحبه المتغافل لما غفل ، ولو إستصحبه العاصي لما عصى ،

ولو إستصحبه الظالم لما ظلم ،

ولو إستصحبه اللاهي لما إستمر في غيه ولهوه ، ولو إستصحبه الجاهل لما بقى على جهله ، ولو استصحبه الصالح العابد كذلك لما فتر عن عبادته لربه وصلاحه ،،،،

إنه مبدأ "فردية التبعة وفردية المسؤولية" الذي يعني أنّ كل إنسانٍ مسؤول عن نفسه ، وهو وحده مساءل عن عمله يوم القيامة بين يدي الواحد الديّان ، إن أحسن فإحسانه عائد على نفسه وإن أساء فإساءته إثمها ووزرها عليه ،

هكذا هو ميزان ربّ العالمين " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (47 الأنبياء)

تأملوا عباد الله كلامَ الواحدِ الوديان في تقرير مبدأ فردية التبعة ، قال تعالى :

" قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (104الأنعام )

وقال تعالى " مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (46فصلت)

وقال سبحانه " .. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربّي غني كريم " (٤٠ النمل)

وقال تعالى " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18 فاطر)

وقال جلّ وعلا " وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ "(6 العنكبوت )

وإستمعوا لقوله تعالى " ومن يبخلُ فإنّما يبخل عن نفسه "

وقوله تعالى " فمن نكث فإنما ينكث على نفسه "

وقوله تعالى " ومن يبخلُ فإنّما يبخل عن نفسه "

وأخيرا تدبّروا قولَه تعالى " مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا " (15 الإسراء)

نجاتك يوم القيامة ياعبدالله رهينةٌ بقرارك

وإعلم ياعبدالله إنك :

لن تُعذر بتقصير الغافلين واللاهين .

ولا بانحراف المشاهير والمغمورين

ولن يشفع لك خِذلانُ الأقربين والأبعدين

ولا تبرير المخذولين والمفتونين

ولن تحميك شبهات الضالين والمضلين

ولاإنخداع المتغربين والمنهزمين

قال -سبحانه وتعالى-: إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا  [مريم: 93 - 95]،

عَنْ عدي بن حاتم رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)[1].

خرج عبدالله بن أم مكتوم وهو أعمى مع المسلمين في أحد معاركهم ، فقالوا له : إنك معذور ، فأجابهم : أكّثر سودَاكم وإني رجل أعمى لا أفُر، فادفعوا إليّ الراية أُمسك بها، فأمسك بها حتى استشهد رضي الله عنه.

عباد الله

ليلة الجمعة الماضية رجل من العاملين في العمل الخيري وهو يحدث في مجلس عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،،

فلما بلغ حديثُه موقفَ الوفاةِ والرسول صلى الله عليه وسلم مستندٌ على صدر عائشة رضي الله عنها ، وإذا به يُسلم روحه وهو ينطق بالشهادة ، في مشهد مؤثر شاء المولى عزّوجل أن يصوّره أحدُ الحضور ، ليرى الناسُ مشهدا من مشاهد حسن الخاتمة ، وليلهج الناس بالإستغفار والدعاء لهذا الرجل ، نسأل الله تعالى حسن الخاتمة ،،،

نبهني الله وإياكم من غفلة الغافلين ، ونفعنا بما في كتابه من الآيات والذكر الحكيم ،، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ليس بعد كتاب الله تعالى موعظة " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (57 يونس)

وليس بعد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكير "وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " ( رواه مسلم (

قدم الأحنف بن قيس على عمر رضي الله عنه في وفدٍ من العراق في يومٍ صائفٍ شديدِ الحر وهو – أي عمر – محتجزٌ بعباءة، يسعى خلف بعير من إبل الصدقة شرد، فقال: يا أحنف ضع ثيابك، وهلمّ فأعن أميرَ المؤمنين على هذا البعير، فإنّه من إبلِ الصدقة، فيه حقٌ لليتيم والمسكين والأرملة،

فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، هلّا أمرت عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا، قال عمر: ثكلتك أمك وأي عبدٍ هو أعبدَ مني ومن الأحنف " ،،،

هكذا إستشعروا مبدأ فردية التبعة

وهكذا فقهوا حقيقةَ المسؤولية حكاما ومحكومين رضي الله عنهم وأرضاهم ،

فما أحوجنا لذلك عبادالله وألا نلتفت لغفلة الغافلين ولاتثبيط المثبطين ، فإنه من يعمل مثقال ذرةٍ خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره .